# رسالة بولس
# إلى أهل أفسس

إعادة سرد،
شرح،
لأيامنا.

# GOOD NEWS

# رسالة بولس إلى أهل أفسس

**إعادة سرد، شرح، لأيامنا.**

Hans-Jörg Ronsdorf

**بقدر ارتفاع السماء**

**وصف الكتاب**

تُعاد هنا صياغة الرسالة إلى أهل أفسس بكلماتي الخاصة، أي إنها تُقدَّم بأسلوب شارح. وحجم النص يعادل تقريبًا ثلاثة أضعاف طول النص الكتابي الأصلي في ترجمة كلاسيكية حرفية للكتاب المقدس. هذا النص لا يحلّ محلّ النص الكتابي ولا يحسّنه، بل يُقصد به أن يكون عونًا على فهمه فهمًا أفضل وعلى تطبيقه.

الطبعة الألمانية الأولى، أكتوبر 2019

© Hans-Jörg Ronsdorf – جميع الحقوق محفوظة

www.hans-joerg-ronsdorf.de

Albis 6 ½

87477 Sulzberg

hj-ronsdorf@t-online.de

رقم ISBN للطبعة الألمانية: 978-3-9820715-2-7

## إلى التلاميذ في أفسس – مقدمة

الشعار الذي أعطيه لرسالة بولس هذه، «بقدر ارتفاع السماء»، ليس كلامًا فارغًا. فكما يمتد النظر من جبل عالٍ في كل اتجاه حتى الأفق، هكذا هذه الرسالة كمطلّ يُشرف على جميع الاتجاهات. فأينما نظر المرء، تلاقيه نعمة الله ومحبته في المسيح، ابنه. إنها **نعمة لا مثيل لها، تبدأ في الأزل الماضي وتقود إلى ملكوت الله والمسيح الأبدي، إلى عالمه الجديد.** ومن يقرأ الرسالة دفعة واحدة، سيتوقف مرة بعد مرة ويفكّر: إلهًا كهذا لم نستحقه.

ودون أن أقلّل من شأن نصوص أخرى، أودّ أن أسمّي هذه الرسالة قمّة العهد الجديد. ولست أنا وحدي من أحبّها. فهكذا يصفها اللاهوتيون: «تاج كتابات بولس»، «أكثر المؤلَّفات إلهيةً»، «أكثر الرسائل ملوكيةً»، «هذه الرسالة موسيقى خالصة ... ما نقرؤه هنا حقٌّ يغنّي، تعليمٌ ملحَّن». «الرسالة إلى أهل أفسس واحدة من أهم الوثائق التي كُتبت على الإطلاق.»

تصف هذه الرسالة، كما لا تكاد تصفه رسالة أخرى، جوهر **الإيمان المسيحي** وأصله وأفقه، وملأه وأثره. وهو راسخ في ابن الله الذي مات وقام وجلس على العرش. وفي المركز يقف عمل الله الخلاصي المملوء نعمة نحونا. فمن الكثيرين يصنع وحدة. إنه يخلق الكنيسة. وتصير هي بيته على الأرض، حيث يسكن. والبشر الهالكون يصيرون أناسًا جددًا. والنصف الثاني من الرسالة موضوعه حياة الإنسان الجديد ويومياته. في كل علاقات الحياة الممكنة.

## زمن كتابة الرسالة ومتلقّوها

هناك الكثير مما يمكن أن يُروى هنا. لكن توجد لذلك كتب جيدة أخرى بما يكفي. كتب بولس الرسالة سنة 62 للميلاد. من السجن. وهي موجَّهة إلى الكائس في آسيا الصغرى، في ولاية أسيا الرومانية، التي كانت عاصمتها أفسس. إحدى أكبر ثلاث مدن كبرى في آسيا الصغرى، يسكنها أكثر من 200 ألف نسمة. كانت المدينة تعجّ بالحياة! وبفضل موقعها الجغرافي وطرق التجارة: مركز اقتصادي وديني وسياسي. بوتقة تنصهر فيها أمم كثيرة. ومن ثَمّ أيضًا أديان وعبادات شتّى. كان لكل بيت وثنه المنزلي الصغير، تُقدَّم له الذبائح كل يوم. وكان العرّافون وكهنة السحر ومفسّرو الوحي قطاعًا اقتصاديًا محترمًا. وكان لعبادة الإمبراطور مكانها الذي لا يخفى. لكن إلهًا واحدًا، أو بالأحرى إلهة، كانت تعلو على الجميع: أرطاميس، إلهة الصيد والعذرية. كانت ابنة زفس والأخت التوأم لأبولون (Apollon). وعند الرومان كان اسمها ديانا (Diana). كانت تمنح النساء والفتيات الحماية، ولا سيما عند الولادة. وفي المقابل كانت تنتظر الولاء، وكان يمكن إثباته في أفسس، في واحد من أعظم هياكل العالم القديم. اختبر بولس في جسده هو أيّ دور كانت هذه الإلهة تؤديه في أفسس. اختبر بولس نهضة عظيمة في المدينة والمنطقة، بل كان هو سببها. لكنه اضطر أيضًا أن يتألم كثيرًا بسببها. اقرؤوا الأصحاح التاسع عشر من سفر أعمال الرسل.

كتب زينوفون الأفسسي (Xenophon von Ephesus) واحدة من روايات الحب القليلة الباقية من العصور القديمة: **Ephesiaka (حكايات أفسسية)**. ويُرجَّح أنها نشأت في القرن الأول. وفي بداية هذه الرواية القصيرة ونهايتها يحصل المرء على صورة حيّة لعبادة أرطاميس، التي كانت، بالمناسبة، تمارسها النساء وحدهن ويسيطرن عليها: «وكان يُحتفل في ذلك الوقت بالذات بعيد أرطاميس المعتاد هناك. ومن المدينة إلى المعبد سبع غلوات (1.3 كم). وكان على جميع فتيات البلاد أن يسرن إلى هناك في موكب مهيب، متزيّنات بأجمل حليّهن [...]. وكان جمع المتفرّجين كبيرًا، من أهل البلد والغرباء، إذ كانت العادة أن يُختار في هذا العيد العرسان للفتيات الصغيرات. ومرّ الموكب منتظمًا، وفي مقدّمته أدوات العبادة والمشاعل والسلال والبخور؛ ثم الخيل والكلاب، وأيضًا أدوات للصيد

والحرب، لكن معظمها أدوات سلمية. [...] ولما انتهى الموكب، تدفّق الجمع كله إلى الهيكل لتقديم الذبيحة.»

وفي نهاية الرواية، حين يعود البطلان إلى أفسس بعد سنين، يكتب: «وما إن نزلا إلى البرّ حتى مضيا، كما كانا، إلى هيكل أرطاميس دون إبطاء، ورفعا صلوات كثيرة، وقدّما الذبائح، وأهديا التقدمات، وأقاما للإلهة أيضًا لوحًا عليه نقش.»

كانت أرطاميس بمثابة الإلهة الحامية لأفسس، وقد طبعت جميع طبقات المجتمع بطابعها. وبهذه الصورة الشاملة عن المدينة تصبح الرسالة أوضح لنا. كان الناس يخافون من تأثير قوى وسلطات إلهية غير منظورة. لكن بولس يكرز بالمسيح، الذي رُفِع فوق كل هذه القوى وغلبها.

## هل ما زالت معاصرة في القرن الحادي والعشرين؟

الحقائق التي أعلنها الله لبولس، والتي دوّنها بولس بوحي من روح الله، لا يحدّها زمن. إنها تبقى إلى الأبد. الأمر يدور حول الله ومسيحه. كل شيء يدور حوله، هو الذي لا بداية له ولا نهاية.

عبادة الأوثان في أيامنا تعمل بلا تماثيل ولا عرّافين ولا ذبائح دموية. لكن عبادة الأوثان وتقديم الذبائح باقيان. بشكل مختلف قليلًا، لكنهما في الجوهر هما هما. بقي التعلّق بالسلطة والمال والجنس. ويُضاف إلى ذلك العالم الرقمي، الذي يقدّم عرضًا لا ينتهي من الإلهاء والتسلية. عبادة الأوثان الحديثة لا تريد أن تسترضي آلهة أو أن تدعوها، بل أن تسترضي الإنسان نفسه، لكي تُشبع إدمانه على الاستهلاك إلى أقصى حدّ.

**تحقّقوا من ذلك بأنفسكم!** الرسالة إلى أهل أفسس تحلّل حال العالم هذه بلا مواربة. ولو كتبها بولس اليوم لما كتبها، في معناها، على نحو آخر. وهي تُظهر المخرج. وأيضًا نمط الحياة البديل، الذي يأتي حرفيًّا من السماء.

لم يأتِ بولس بدين جديد. أتى بالمسيح، ومعه بإنسان جديد. وبالحرية من القوى المتحكّمة في الحياة، نحو حياة جديدة.

# محتوى الرسالة وتقسيمها

## الجزء 1: الأصحاحات 1–3 الجزء التعليمي (العقائدي)

| المقطع | المحتوى |
|---|---|
| **المقام الخلاصي الموهوب في المسيح – الخلاص بصيغة الخبر** | |
| **الأصحاح 1** | |
| الأعداد 1–14 | تسبيح الله والسجود له: ما يدبّره الله لنفسه ويعمله وما وهبه لنا؛ قصد الله للكون: المسيح رأسًا فوق كل شيء، ونحن، الكنيسة، جسده. |
| الأعداد 15–23 | ما ينبغي أن نعرفه: أولًا الله نفسه، والرجاء، وميراث الله فينا، وقوّته العظيمة لأجلنا، كما ظهرت في إقامة المسيح. |
| **الأصحاح 2** | |
| الأعداد 1–10 | قبلًا والآن – خلاص الله: من الموت الروحي إلى المقام الخلاصي الجديد في المسيح في السماويات. |
| الأعداد 11–22 | لا انفصال بعد بين اليهود والأمم: يصير الاثنان إنسانًا واحدًا جديدًا وهيكلًا. |
| **الأصحاح 3** | |
| الأعداد 1–13 | الخدمة الخاصة لرسول الأمم: الكنيسة العالمية في العهد الجديد، شعب الله «الجديد» بوصفه قصد الله الأزلي. |
| الأعداد 14–21 | ما نصلّي لأجله: تشفّع وتسبيح لأجل قوة الروح، ومعرفة محبة يسوع. |
| **الجزء 2: الأصحاحات 4–6 الجزء العملي – الحياة بما يليق** | |
| **الحياة اليومية للإنسان الجديد – الخلاص بصيغة الأمر** | |
| **الأصحاح 4** | |
| الأعداد 1–16 | حثّ على الوحدة: مواهب الجسد وأعضاؤه، ونموّ الجسد. |
| الأعداد 17–32 | الإنسان الجديد: الحياة المختلفة كليًّا. |
| **الأصحاح 5** | |
| الأعداد 1–21 | الحياة كأولاد لله: الكلام والسلوك كمتمثّلين بالله، على النقيض من العالم. |
| الأعداد 22–33 | المسيح والكنيسة: مثال لزواج الرجل والمرأة. |
| **الأصحاح 6** | |
| الأعداد 1–9 | الوالدون والأولاد – العبيد والسادة. |
| الأعداد 10–24 | سلاح الله الكامل: الحرب الروحية. |

## التحية 1: 1-2

يكتب إليكم بولس، لا أحد غيره. أفعل ذلك بصفتي رسولًا، خادمًا مكلَّفًا مباشرةً من يسوع المسيح، ابن الله وابن الإنسان الممجَّد. بمشيئته أنا رسوله المُرسَل. أكتب إليكم أيها القديسون والأحباء في العاصمة أفسس، وأيضًا في ولاية أسيا الرومانية كلها. أكتب إليكم من قلبي. إليكم أنتم، يا من أنتم، مثل كل أتباع يسوع، قديسون مكرَّسون لله. مؤمنون من القلب. أنتم جميعًا متأصّلون وراسخون **في المسيح**. متّحدون به. مرتبطون به إلى الأبد. أتمنى من كل قلبي أن يهبنا الله، أبونا السماوي، وابنه، ربنا يسوع المسيح، من نبعه السماوي الذي لا ينضب، مزيدًا ومزيدًا من النعمة والسلام لحياتنا اليومية. كل يوم. إلى أن نبلغ الغاية.

## مُغدَق علينا بالعطايا في السماء، في المسيح 1: 3

معًا، وكلما أمكن، نسبّح إلهنا. أبا ربنا يسوع المسيح. بقلوب مندهشة وشاكرة ندرك أنه قد باركنا منذ اليوم بكل بركة روحية ممكنة. كل ما يمكننا، نحن الذين نلنا النعمة، أن نقبله ونتمتع به ونختبره، أعطانا إياه. بركة تأتينا بالروح القدس، ولا يمكن اختبارها إلا به. كل شيء وُهب لنا في **السماويات**. هناك، حيث المسيح. منذ الآن، في الحياة اليومية، لنا هذه البركة. المسيح في بيته في المجد السماوي. وفيه وحده وُهبت لنا البركة. هناك، في العالم السماوي. وسأعود إلى الحديث عن ذلك. **منذ الآن** نملك غنى البركة السماوية هذا. ونحيا فيه. وعن قريب، تمامًا وكليًا، في مجد منظور. وعن هذا كله أريد الآن أن أخبركم بتفصيل أكثر.

## البركة بالتفصيل: مختارون للتبنّي 1: 4-5

غنى البركة العظيم الذي لا يُقاس قد وُعدنا به قبل بداية الكون. حين لم نكن نحن جميعًا موجودين بعد. كل شيء صدر منه وحده – لا منّا. فقد اختارنا قبل كل الأزمنة. نحن الذين نؤمن بالإنجيل. لكي نُنقَل قديسين وبلا لوم إلى شركة محبته. لنحيا معه تحت وجهه البشوش. وبصفتنا محبوبين، وبدافع من محبته، نريد أن نحيا قديسين وبلا لوم. لأن الله عيّننا لكي نُقام في مقام أبناء الله وبناته الملكيين. فعل الله ذلك بابنه. كان علينا أن نصير بالنسبة إليه مثل ابنه. فكما هو غالٍ عند أبيه، هكذا كان ينبغي أن نصير غالين عنده. **لنفسه**، لقلبه. لأنه يفرح بذلك. لأنّ ذلك يسرّه. لأنه المحبة التي تبذل ذاتها. لقد قبلنا في شركة عائلته السماوية.

قبولنا غير المستحَق أبناءً لله وبنات يجعل نعمة الله تتلألأ في أبهى نور. لقد جُعلنا لمدح مجد نعمته. لأننا بالنعمة وحدها صرنا ما نحن عليه. لقد أهّلنا لذلك في ابنه المحبوب. إنه يهبنا المحبة نفسها التي يهبها لابنه.

## العفو، الفداء، الغفران 1: 6-8

لكننا كنا غير مستحقين. كان لا بد أولًا أن يحدث لنا شيء. ما كنا قط لنأتي من تلقاء أنفسنا – بدون تدخّل الله المملوء نعمة – إلى شركة محبته. كنا نحتاج إلى الفداء! كنا أسرى ومذنبين في خطايانا. جاء الفداء بدم يسوع. بموت ابنه المحبوب. ذبيحته تزيل خطايانا إلى الأبد. كما حدث قديمًا في مصر. دم خروف الفصح جلب التحرير لإسرائيل. والآن غفر لنا كل الخطايا وكل العصيان. لأن غنى نعمته عظيم جدًّا. وهذه النعمة جعلها تفيض. كنا في أمسّ الحاجة إليها. وكان الأمر يحتاج إلى نعمة كثيرة. وقد وهبنا فهمًا لذلك، لكي نستطيع أن نمجّد هذه النعمة بصوت عالٍ. وهكذا نستطيع أن نعرف النعمة الفادية مرة بعد مرة من جديد، وأكثر فأكثر. لكنه عرّفنا أكثر بكثير مما كان سيكفينا.

## سرّ مشيئته 1: 9-10

وبصفتنا أبناءه وبناته أطلعنا حتى على خطته ومشورته الأزلية. إنه يريد أن نعرف ما عزم عليه لهذا العالم وللكون كله. لم تكن تلك خطة طوارئ، بعد أن أخطأ البشر وهلكوا. كلا، هذا القصد الأزلي كان لله قبل هلاكنا وخطيتنا بزمن طويل، ورغمًا عنهما. القصد الأزلي لم يعد اليوم سرًّا لا يعرفه إلا قلة من أصحاب الامتياز. كلا، كل بناته وأبنائه مطَّلعون عليه. وفي أعماق قلبه مسرّة عظيمة بأن ينفّذ خطة مجيدة من المحبة والبركة لهذا العالم. سيأتي الزمن الذي تنقضي فيه كل الأزمنة الأخرى التي حدّدها البشر وطبعوها بطابعهم. حينئذ سيكون كل شيء مملوءًا من مسيح الله ومطبوعًا بطابعه. منه، الرأس، ستخرج البركة إلى أقاصي الأرض. ستكون له القيادة. سيجمع في نفسه كل ما كان منفصلًا في الفوضى. سيعيد كل شيء إلى مكانه الصحيح. سيجمع ما ينتمي بعضه إلى بعض. وهذا يعني الخلاص للكون كله. سيوحّد السماء والأرض بحضوره المنظور. عدن جديدة وأفضل، تنتشر على الأرض كلها، تُنسي كل ما كان من قبل.

## نصيبنا في ملكوت المسيح الأبدي 1: 11-12

في المسيح عُيِّنّا، بصفتنا أبناء الله وبناته الملكيين، ورثةً لله أيضًا. وكما وقع قديمًا لأسباط إسرائيل الاثني عشر بالقرعة نصيب في أرض كنعان، هكذا قُسم لنا في المسيح هذا الميراث السماوي العظيم، ملكًا أبديًّا. لقد سبق الله نفسه فعيّننا لنشهد ملء الأزمنة المجيد هذا. الزمن الذي يتّجه إليه كل شيء. سنكون متّحدين بالمسيح. لقد رُفعنا إلى شرف مشاركته مكان كرامته. حينئذ، عندما يكون هو الرأس فوق كل شيء. وبهذا يكون لله فرح ومسرّة أعظم مما لنا نحن. وهذا يمدح مجده ونعمته منذ الآن، لكن بالأكثر حين يأتي ذلك اليوم. لقد أهدى نفسه هديةً حقًّا حين أتى بنا إليه، في المسيح.

## كيف وصلت إلينا هذه الرسالة 1: 13-14

هذا الميراث نلناه نحن اليهود، الذين كنا ننتظر المسيّا ونرجوه من قبل. لكنه اليوم لكم أنتم أيضًا، أيها الأمم في الأرض كلها. لقد التقيتم في الإنجيل بالحق عن الإله الحقيقي الحي. هذا هو الخبر السار عن الخلاص والفداء في يسوع المسيح. لقد قبلتم هذا الإنجيل وآمنتم به. وأجاب الله على إيمانكم. قبلكم ملكًا خاصًّا له. وختم ملكه ختمًا مُلزِمًا. هذا الختم هو الروح القدس. لقد وعدنا به من قبل بالأنبياء ومن يسوع. الروح القدس هو عربون الله الأثمن والأوثق لهذا الميراث العظيم الذي تحدثت عنه للتو. كأن الله يحتاج أن يضمن لنا مستقبلنا بهذه الطريقة. ما أعظم نعمته. إنه كرهنٍ، به نملك اليوم اليقين بأننا سنكون مع المسيح في العالم الآتي. اليقين بأننا سنتسلّم يومًا ميراثنا الشرعي، أبناءً لله وبناتٍ، في الحياة الأبدية. وحين تتمّ حينئذ خطة الله الخلاصية المملوءة إحسانًا بلا حدود، فإنّ ذلك يخدم أولًا وقبل كل شيء كرامته ومجده ومسرّته هو. منه وبه وله قد تمّ ذلك.

## صلاة بولس الشفاعية 1: 15-16

سمعت عن الإيمان الحيّ الذي تعيشون فيه. وعن المحبة التي لكم، بلا تمييز، نحو جميع القديسين، نحو جميع بنات الله وأبنائه. أفرح بذلك جدًّا، وهذه أيضًا أمنيتي لكل الجماعات التي نشأت من كرازتي. أشكر الله كل يوم لأجلكم في صلواتي. أصلّي لأجلكم، كما لأجل جميع الآخرين أيضًا.

## صلاة لأجل معرفة الله 1: 17

وأصلّي خصوصًا لكي تعرفوا الله. لكي يهبكم بالروح أن تعرفوه **هو نفسه**. وأن تفهموا أكثر فأكثر. اعرفوا إلهنا! مَن هو وماذا هو لكم شخصيًّا. فهو إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد. منه تأتي الخطة المجيدة التي أتحدث عنها. إنه مصدر كل صالح ومجيد نلناه دون استحقاق. هذا الإله يجب أن نعرفه أولًا وقبل كل شيء. إنه مختلف كليًّا عن كل الآلهة التي عرفتموها. اعرفوه في كل كيانه، في غناه ومجده. اعرفوه قبل كل شيء في يسوع. إنه صورة الله. الروح سيعلن لنا الله، ويرينا مجده، ويعظّم الأزلي في قلوبنا. بدون الروح لن نعرف الله. وحين يُعلن الروح، يكون ذلك لفرحنا ولعبادة الله.

## معرفة الرجاء 1: 18

هكذا تستنيرون وترون بعيون القلب، بنظر الإنسان الباطن، عظمة الله في المسيح. بروح الله وبالإيمان. حينئذ نرى بوضوح إلى ماذا دعانا الله. ما أمجد غايتنا. ما أعظم رجاءنا. سنكون في عالم الله الجديد متّحدين بالمسيح، الرأس. لسنا نحن وحدنا ورثة الله، بل هذا الميراث هو لله نفسه. إنه ملكه الشخصي تمامًا، كأنه هو أيضًا واحد ينال ميراثًا. ويفرح به. نحن القديسين، بناته وأبناءه، ميراثه. إنه بالفعل ميراث مشترك. عظيم إلى حدّ يحبس الأنفاس، أمام مجد الله وغناه، هو الذي يُكمل هذا الميراث.

## قوة الله ظاهرة فينا وفي المسيح 1: 19-20

وأصلّي أيضًا لكي تعرفوا قوة الله، التي عملت فيكم وهي موجودة لأجلكم. قوة الله وشدّته، التي بها دعا الكون من العدم إلى الوجود، ستتجلّى فينا بقدرة حين نتسلّم ميراثنا ونحيا فيه إلى الأبد. وهذا الجهد الإلهي الهائل الذي يبذله الله لأجلنا قد ظهر بوضوح مرة من قبل. لقد عمل بكامل قدرته حين انتزع الله مسيحه من موت الصليب المُخزي وأقامه. وأجلسه فوق كل شيء، عن يمينه، على عرشه، في السماويات. وبصفته الإنسان القائم والممجَّد، في مكان الكرامة الأعلى هذا، ينتصر على كل القوى والسلاطين الروحية في السماويات غير المنظورة. إنها تطالب بهذا المكان لنفسها، لكنه لا يحقّ إلا لواحد: للمسيّا. لقد حُسم هذا الآن لكل الأزمنة، وسيبقى هكذا دائمًا. القوى الشريرة المعادية لله مغلوبة. إنها ترتعد أمامه. المسيح أعظم، وكل شيء خاضع له. وهكذا هو الرأس، الحاكم والمتسلّط على كل شيء. منذ الآن، وكما كتبت من قبل، يومًا ما بشكل منظور للجميع.

## الكنيسة والمسيح – الرأس والجسد متّحدان اتحادًا كاملًا 1: 21-23

ما أعظم ذلك وما أبركه – يكاد المرء لا يجرؤ أن يصدّق – أن الله أعطى هذا المسيح المتعالي رأسًا للكنيسة. جماعة المؤمنين، الكنيسة في العالم كله، هي جسده. والمسيح، بصفته الرأس، هو المعيل والحامي. والاثنان كائن حيّ واحد، روحي، حقيقي، كامل. منظور في العالم. بل أكثر من ذلك: هكذا صار المسيح نفسه أيضًا، في هذا الاتحاد بكنيسته، كاملًا وبلغ الملء. والمسيح، الرأس، متّحدًا بكنيسته المكوَّنة من كل أتباع يسوع، سيملأ في هذه الوحدة كل شيء، حتى كل زاوية في الكون، بمجد الله.

## في أيّ حال وجدنا الله 2: 1-3

إظهار الله لقوّته لا يُرى في ميراثكم الآتي فحسب. لقد كان ضروريًّا منذ بداية قصة الله مع كل واحد منكم. لأنكم كنتم في علاقتكم بالله بمثابة **أموات**. معرضين عنه عشتم حياتكم الخاصة. عاصين له في خطايا كثيرة. كنتم منفصلين، بل كأنكم مقطوعون، عن الإله الحقيقي الحي. وبدون الله كنتم مُسلَمين **لحاكم الظلمة غير المنظور**. ولم تكونوا تعرفون ذلك. ظننتم أنكم أحرار. هذا الرئيس الجبار وملائكته يؤثّرون في عالم البشر، بل ويسيطرون عليه. إنه يؤثّر في كل حقبة من تاريخ العالم. إنه يستعمر البشر، لكي ينسوا الإله الحقيقي ويعصوه. كنا جميعًا أبناء المعصية. أحببنا العصيان والخطية. إلى هذا المجتمع البعيد عن الله، الذي يتلاعب به الشيطان، كنا ننتمي جميعًا. ومع ذلك فنحن أنفسنا مسؤولون عن أفعالنا. أطلقنا العنان من القلب للشهوات والأهواء الخاطئة، كلما سنحت لنا الفرصة. كل شيء في حياتنا كان يدور حول كيف نحقّق ذواتنا. أخذنا كل ما يمكن الحصول عليه. ظننّا أننا أحرار، وكنا مع ذلك أسرى في خطايانا. كنا نتنفّس روح العالم، لكننا كنا أمواتًا ونحن أحياء. هذه كانت طبيعتنا التي وُلدنا بها. وفي عينَي الله لم تكن حياة كهذه تستحق إلا غضبه.

## محبة الله لا يمكن إيقافها، وهي تجعل المستحيل ممكنًا 2: 4-7

لكن هذا الإله عاملنا على نحو مختلف تمامًا عمّا استحققناه! إنه مملوء نحونا رحمة تفوق الإدراك، لأنه – على خلاف الشيطان وخدامه وكل آلهة العالم – إله المحبة! رأى حالنا الميؤوس منها، التي ما كنا قط لنستطيع أن نحرّر أنفسنا منها. ولا أردنا ذلك أيضًا. **لقد تدخّل الله – لقد أحبّنا حقًّا.** حرّرنا من هذا الهلاك. لقد أخرجنا بمحبته من سجن الخطية هذا. فقد كنا أمواتًا روحيًّا في ذنوبنا. كنا منفصلين عنه وبعيدين. مقطوعين تمامًا عن نبع حياة الله. لكن الله حرّرنا من سجن الموت هذا. لقد انتزعنا منه، إذ أقامنا وأحيانا مع المسيّا من موته الطوعي. لقد عملت قوة الله في المسيح بقدرة هائلة حتى قذفت بنا معه إلى الحياة. وهكذا دخلنا في علاقة حياة جديدة وحقيقية معه. هذا هو الخلاص الحقيقي والتحرير من هلاك لا رجاء فيه! كان مصيرنا محتومًا، لكن صلاح الله غير المحدود يصنع الفرق المحرِّر. هكذا هي النعمة غير المستحَقة! هكذا هو إلهنا! لكن الخلاص أعظم ويمتد أبعد مما كان يمكن أن نتصوّره يومًا! لقد ربطنا الله بالمسيّا ربطًا وثيقًا جدًّا، حتى إننا لم نُقَم معه من موتنا الروحي فحسب. بل صعدنا معه أيضًا إلى **السماويات**، حيث أُعطي أن يجلس عن يمين الله. هناك، في المسيح، أُعطي لنا أن نجلس معه وأن نستريح في حضرة الله. لقد أتى بنا الله في المسيح إلى نفسه، إلى قلبه. هذا حقيقة منذ الآن. حقيقي في حياتنا اليومية. وبهذه المعرفة، في مقامنا بنات الله وأبناءه الملكيين، نحيا الآن لله. وهكذا نُقلنا إلى دائرة المنتصر السماوي. هذا المقام لن يُعاش يومًا ما بالإيمان فقط. يومًا ما سيصير منظورًا في القيامة. حين ننال جسد مجد جديدًا. ومن هذا المكان السماوي سندخل إلى عالم الله الجديد، إلى ملكوت ربنا يسوع الأبدي. وهناك، في المسيح، سننال المزيد من عطايا النعمة. الله غنيّ جدًّا بالنعمة واللطف نحونا! **لليوم وللغد.** ولن يكون لها نحونا نهاية، في الزمن الآتي وفي الأبدية أيضًا.

## النعمة غير المستحَقة تجعلنا تحفة الله 2: 8-10

عملية الإنقاذ هذه التي قام بها الله كانت كلها نعمة غير مستحَقة! لم نساهم فيها بشيء. كل ما استطعناه أن نؤمن بالله والمسيح ونثق بهما، كما سمعنا في الإنجيل. **خلاص الله العظيم هو أمانته، وعطيّته، وهبته!** لا أستطيع أن أشدّد على ذلك بما يكفي! فنحن لم نُرِده آنذاك، ولم نقدّم أي إنجاز يمكن أن يصنع الله به شيئًا. كل المجد وكل الكرامة لله وحده! والآن نحن تحفته، خليقته الجديدة في المسيح! في البدء خُلق البشر ليثمروا ويكثروا. وكذلك يُعطى لنا الآن، بصفتنا أناس الله الجدد، أن نُكثر الأعمال الصالحة. فيها ينبغي أن نكون مثمرين. الأعمال الصالحة التي نعملها قد أعدّها الله مسبقًا. إنها أمام أقدامنا، تنتظر أن تُعمل. ما صنعه الله معنا من خير، نستطيع الآن أن نعطيه لغيرنا. لكي يتبارك الناس وينال الله المجد. هو وحده!

## القريبون والبعيدون – كلاهما مُصالَح ومُقرَّب إلى الله 2: 11-16

لا تنسوا أبدًا من أين أتيتم، أنتم الأمم. كم كنتم بعيدين عن الله. من وجهة نظر إسرائيل كنتم تُدعَون الغرلة. كان إسرائيل شعب عهد الله، الموهوب ختم العهد، الختان. عشتم بلا انتظار للمسيّا. لم يكن لكم فيه رجاء ولا حق. لم يكن لكم أي مدخل إلى رعوية إسرائيل. العهود التي ارتبط الله بها بشعبه إسرائيل، والمواعيد العظيمة التي قطعها لشعبه الخاص، لم تكن لكم. **وخلاصة القول: كنتم هالكين بلا رجاء.** بلا بصيص من رجاء، بل تائهين في عالم الأمم بدون إله إسرائيل الحقيقي. لم تدركوا ذلك بأنفسكم على هذا النحو، لكن هذه هي الحقيقة. لكن الآن حدث ما لم نتوقّعه نحن اليهود، وما لم يستحقه أحد، وما أدهش الجميع. أنتم، الأمم، نُقلتم بالمسيح من البعد عن الله مباشرةً إلى حضرة الله المباشرة. وبدم المسيا وحده صار ذلك ممكنًا. هو سلامنا (شالوم)! هو السلام بيننا، إسرائيل، وبين الأمم. لقد هدم الانفصال، الحائط الذي بيننا. فعل ذلك بأن صار إنسانًا وأبطل الشرائع التي كانت تشكّل هذا الانفصال وهذا الحائط. أراد أن يوحّد هذين الاثنين، إسرائيل والأمم، في سلام. بل أراد أن يخلقهما في نفسه إنسانًا جديدًا كليًّا. **نحن جميعًا معًا صرنا الآن هذا الإنسان الجديد الواحد.** ليس الفرد وحده ما يهمّ، بل ما هو مشترك. هو، يسوع، وحّد الاثنين في جسد واحد وصالحهما أحدهما مع الآخر. وصالحهما كليهما معًا مع الله. لقد صنع السلام. وهل تعرفون كيف فعل ذلك؟ بأيّ بذل وبأيّ ثمن؟ بالصليب الرهيب! بآلامه على الصليب وموته على الصليب قتل هذه العداوة وأبادها حقًّا. وما كان قائمًا بيننا وبين الله، رفعه على الصليب.

## هذه الرسالة يجب أن تنتشر 2: 17

برسالة الصليب يجول هو، المسيّا، في العالم كله بواسطة رسله وبروحه. يجب أن يسمعها جميع الناس. لكم أنتم البعيدين، أي الأمم، ولنا نحن اليهود القريبين أيضًا، يُبشَّر بهذا السلام الشامل وبالمصالحة. **سلام مع الله وسلام بعضنا مع بعض!** هذه هي رسالة الإنجيل.

## نحن مدعوّون – بجرأة نأتي أمام العرش 2: 18

تخيّلوا: الإله الواحد المثلّث الأقانيم، الآب والابن والروح، يدعونا، إسرائيل والأمم، أن نأتي معًا إليه، إلى حضرته السماوية. أن نتقدّم أمام وجه الله الأزلي، القدير، القدوس، المحبّ. نقترب إليه بيسوع، بقوة الروح القدس وقيادته. فهو يؤهّلنا ويشجّعنا أن نفعل ذلك بالإيمان وبثقة فرحة. بلا أي خوف. كان الخوف يملأ كل الذين اقتربوا إلى الله في هيكله الأرضي. لكنه الآن أبونا السماوي. إنه يحب أبناءه وبناته! قلبه مفتوح لنا.

## وطن جديد ومأوى جديد – بيت جديد 2: 19-22

لكن كل شيء تحوّل أيضًا إلى خيرنا. أنتم، الأمم، لستم بعد غرباء، ولا بلا مأوى، ولا بلا وطن، ولا أناسًا من الدرجة الثانية. لقد صرنا شركاء في السكن وأهل بيت الله. نعم، نحن نسكن الآن أيضًا مع المؤمنين من إسرائيل في بيته السماوي، كعائلته. لقد وجد الله الأزلي أخيرًا مسكنًا دائمًا على الأرض، كان يتطلّع إليه منذ البدء.

البيت مبنيّ على هذا الأساس: على رسل يسوع وأنبيائه. كانوا في بداية الكرازة بالخلاص، كانوا شهود القيامة ورسل الرب يسوع. حملوا الإنجيل وتعليم ربنا يسوع المسيح. وفي هذا البيت يسوع المسيح هو حجر الزاوية، الذي يتحدّد به اتجاه كل شيء. **وهو الذي يضمن الثبات بصفته حجر القفل.** فيه البيت كله مستقيم تمامًا ومركَّب بثبات. ومع أن هذا البيت كامل منذ الآن بالمسيح، فإنه لا يزال ينمو. ككائن حيّ. إنه ينمو هيكلًا مقدسًا في الرب. وفيه يسكن الإله الواحد المثلّث الأقانيم نفسه، لا أقلّ. وأنتم، الأمم، تنتمون إليه الآن أيضًا. معنا نحن من إسرائيل بدأ ذلك آنذاك في أورشليم في يوم الخمسين. وبعد ذلك بوقت غير طويل صرتم أنتم أيضًا حجارة حيّة في هذا البناء الإلهي. بالروح القدس، الذي يبنينا جميعًا معًا مسكنًا لله. معًا صرنا مسكن الله. قديمًا كان هيكلًا من حجارة. في مكان واحد فقط. والآن يمتدّ هيكله على الأرض كلها. في كل مكان تُبنى كل يوم حجارة حيّة في هيكله. الحائط الفاصل قد هُدم – والآن يُبنى الهيكل.

## سرّ المسيح مُعلَن وبولس يكرز به 3: 1-7

أنا بولس أكتب إليكم من الأسر. لكني لست أسير الرومان، وإن بدا الأمر كذلك. أنا أسير ربي يسوع المسيح، وسأبقى كذلك. هو الذي يقرّر كل شيء. كل يوم من أيام حياتي. لأجلكم، أيها الأمم، أنا في السجن. بسبب أبناء شعبي اليهود، الذين لا يحتملون أن تصيروا أنتم، الأمم، الآن أبناءً لله وبناتٍ. لكن المسيح ائتمنني على مهمة أن أبشّركم بنعمة الله، أنتم الذين كنتم متورّطين في ظلمة عبادة الأوثان. لم أخترع هذا كله من عندي. لقد أُعلن لي بطريقة فائقة للطبيعة. هذا السرّ عن نعمة الله لم يعد الآن سرًّا. لقد وصفته لكم للتو بكلمات قليلة. هذا هو سرّ المسيح، الذي كان مكتومًا عن جميع الناس. وعنّا أيضًا، شعبه القديم إسرائيل. لكن روح الله أعلنه الآن إعلانًا كاملًا لرسل يسوع المسيح وأنبيائه. إنهم يعرفونه الآن ويكرزون بالمسيح وبنعمته بكل جرأة. وهكذا نستطيع جميعًا أن نعرف ما كان مكتومًا قديمًا في هذا السرّ: أننا، نحن الذين من الأمم، شركاء في ميراث الله، وأننا، نحن الذين من الأمم، مُدمَجون في جسد المسيح، كنيسته، وأننا، نحن الذين من الأمم، صار لنا الآن أيضًا نصيب في المواعيد التي نالها إسرائيل منذ زمن بعيد. كل ما نملكه الآن معًا، لنا إياه في يسوع المسيح وحده. فيه وبه حرّرنا الله وأغدق علينا العطايا. **الإنجيل هو الرسالة الوحيدة الموثوقة عن سرّ المسيح.** وقد قبلتموه بالإيمان. أنا خادم لهذا الإنجيل، وأبذل كل شيء لأجله. إنها موهبة نعمة الله، عطية غير مستحَقة، أن أُحسب أهلًا لأكون خادمًا للإنجيل. يُعطى لي أن أكونه بقوّته العاملة فيّ. أريد أن أتمّم هذه الإرسالية بأمانة حتى آخر يوم في حياتي.

## أُعلن السرّ ليُكرَز به للعالم كله 3: 8-13

أشعر حقًّا أني أصغر القديسين وآخرهم، حين أفكّر في ماضيّ. لا يحقّ لي أن أفتخر بشيء بسبب هذه المهمة العظيمة. **عليّ أن أبشّركم، أيها الأمم، إلى أقاصي العالم، بغنى المسيح الذي لا يُستقصى.** وبكرازتي ينبغي أن يستنير بشأن هذا السرّ أكبر عدد ممكن من الذين يسمعونها. ينبغي أن يعرفوا كيف كشفه الله في وقته. وكيف يجعله الآن في متناول الجميع بالإنجيل. لقد كان قبل كل الأزمنة شوق قلبه المحبّ. لكنه بقي مكتومًا إلى أن جاء المسيح. إنه آتٍ من الله الذي خلق كل الأشياء. وبهذا يتّضح بلا ريب مع أيّ إله نتعامل: ليس إلهًا ما اخترعه البشر. كلا، بل الأزلي، الذي لا بداية له، بل هو الذي أعطى لكل شيء بدايته. إنه صاحب هذا السرّ. وهو يخصّ كل المخلوقات. وسيملؤها بمجده. لله الكلمة الأخيرة. لا للسلاطين والقوات والرؤساء في السماويات غير المنظورة. إنهم يريدون أن يستولوا على كل المخلوقات لأنفسهم. وأن يتلاعبوا بالبشر ويدمّروهم. القوى المعادية غير المنظورة هي أيضًا من خلائق الله، وكانت قديمًا من عائلته السماوية. لكن كثيرين منها ارتدّوا عنه. والآن تُعرض أمامهم حكمة الله العميقة في الفداء، بواسطة الكنيسة المفديّة المحرَّرة من اليهود والأمم. وفي حيرة، لا بد لهذه القوى أن تُقِرّ بأنها لم تعرف قصد الله الأزلي، الذي أتمّه في المسيح، رب الأرباب، ولم تستطع أن تمنعه. لا بد أن تشاهد كيف يُعطى لبشر كانوا، مثلها، متورّطين في الخطايا، أن يأخذوا الآن مكانهم في عائلة الله. لنا في المسيح الصاعد الممجَّد الثقة الفرحة والحق الكامل أن نقف بالإيمان أمام هذا الإله المجيد. عند عرشه السماوي. وهو لا يبعد عنا إلا مسافة سجدة على الركبتين، لأننا نُقلنا إلى السماويات. في كل مكان نستطيع أن نتقدّم إلى هذا العرش – إنه على بُعد خطوة واحدة. وهذا أيضًا لا بد للقوى أن تُقِرّ به. فهي لم يعد مسموحًا لها أن تدخل إلى حضرة خالقها.

لا تفشلوا بسبب حالي العسير في السجن وفي الاضطهاد. ففي النهاية لم يحدث هذا إلا لأني أبشّركم بسرّ المسيح وغناه. وبامتياز الاقتراب إلى الله بجرأة. تذكّروا كم أنتم مباركون بخدمتي، التي لأجلها أنا هنا في القيود.

## صلاة لأجل القوة الروحية وسكنى المسيح ومعرفة محبته 3: 14-19

رغم كل ما يصيبني، لا أكفّ عن الصلاة لأجلكم. على ركبتيّ أمام الآب. إنه، بصفته الخالق، يعطي الجميع اسمهم، العائلات السماوية، أي الملائكة، ونحن البشر أيضًا. هو – بصفته الخالق – فوق الكل. لذلك هو العنوان الأول والوحيد لصلواتنا.

أطلب منه تحديدًا أن تنالوا جميعًا **قوّته**. قوة روحية بقدر غناه في المجد. ليجعل روحه هذه القوة الإلهية تتدفّق باستمرار إلى إنساننا الباطن. وليُكثرها في نفوسنا.

هكذا يستطيع **المسيح** أن **يجد مكانًا** في قلوبكم، في أعماقكم، في أفكاركم، بعمل روح الله. أصوات وأشياء كثيرة تريد باستمرار أن تحتلّ مساحة قلوبكم. دعوه دائمًا يأخذ الأولوية.

هكذا تكونون متأصّلين وراسخين بأمان في **محبته**. محبة تُقبَل بشكر، لكنها تُعطى للآخرين أيضًا كل يوم، محبة تلحمكم بجميع القديسين، بجميع المكرَّسين لله.

وخصوصًا معًا، في الشركة، في أماكن كثيرة حيث يجتمع تلاميذ يسوع، ندرك العرض والطول والعلو والعمق، المساحة الكاملة لقصد الله الأزلي. ضعوا خطة الله الأزلية هذه أمام عيونكم مرة بعد مرة. إنها مملوءة من **محبة المسيح** التي لا حدود لها ولا نظير لعظمتها. محبته هي التي جعلت هذا كله ممكنًا أصلًا. محبة المسيح هذه أعظم مما سنفهمه يومًا. إنها تستطيع أن تلمسنا بعمق مرة بعد مرة، وأن تبهرنا، وأن تقودنا إلى السجود. فتّشوا عن هذا القصد العظيم وأحبّوه. وألّا تفعلوا ذلك أمر مُخجل لبنات الله وأبنائه. لأننا بهذا وحده نمتلئ ونُملأ من المسيح ومن الله نفسه. **هذا منذ الآن قطعة من السماء على الأرض.**

## كل المجد للقدير العامل فينا – من شعبه 3: 20-21

يا له من إله! إله يستطيع أن يفعل كل شيء. وأكثر بكثير مما نستطيع أن نفكّر فيه ونخطّط له، أو نرجوه أو نطلبه. بقوّته العاملة فينا. اليوم وإلى الأبد. له كل الكرامة والمجد. لا نملك إلا أن نعترف بتمجيد ونسجد للمجد الذي لك، يا الله. في وسط كنيستك، في بيتك، حيث تحبّ أن تسكن، هناك لك كل الكرامة والمودّة، والمحبة والسجود، في المسيح: اليوم وغدًا وإلى الأبد وكل الأزمنة. آمين.

**هنا ينتهي النصف الأول من الرسالة.** كان الحديث فيه عن كيف خلّصنا الله وباركنا فوق كل قياس. وفي النصف الثاني يدور الحديث عن كيف يقلب الله حياتنا كلها رأسًا على عقب. لقد صرنا أناسًا جددًا بتدخّل الله. وكيف يعيش الناس الجدد، هذا هو موضوع النصف الثاني. يتناول مجالات كثيرة من الحياة، ويضع ما كان قبلًا مقابل ما صار بعد. الأمر يتعلق بأن نحيا ما نحن عليه. أن نحيا حياة الله من الخلاص ومن النعمة. مع إخوتي المسيحيين، ومع الناس من حولي، ومع شريك الحياة والأولاد.

## أن نعيش الوحدة بمحبة، ونرعاها ونحفظها 4: 1-3

أنا، الأسير في الرب يسوع، أشجّعكم أن تنعكس دعوة الله المجيدة بشكل منظور في حياتكم اليومية. لقد جعلكم ما أنتم عليه الآن في المسيح. هذا ما وصفته للتو في رسالتي. دعانا الله بالإنجيل. ينبغي أن تتوافق حياتكم تمامًا مع دعوة الله المجيدة هذه. وهذا لا يعني إلا أن تعيشوا كما عاش يسوع. كونوا متمثّلين به. ومن ذلك أن تتعاملوا بعضكم مع بعض، في حياتكم المشتركة، تعاملًا تتخلّله **التواضع، والوداعة، وطول الأناة**. لا تتعالوا ولا تغترّوا بأنفسكم. لا تجرحوا أحدًا، لا بالكلام ولا بالأفعال. أعطوا الآخر وقتًا ليغيّر رأيه، إن لزم الأمر. ضعوا أنفسكم مكانه. احتملوا الآخر بضعفاته وأخطائه بمحبة الله. **فهكذا يفعل الله نفسه أيضًا مع كل واحد منا.**

الأمر لا يتعلق بأقلّ من **وحدة** جميع القديسين. هذه أرادها الله وهو يحبها. وقد وصفتها لكم من قبل. روح الله هو الذي صنعها. هو وحده يجعل هذه الوحدة ممكنة وقابلة للاختبار. لكنها هشّة وسريعة العطب، لذلك ينبغي أن نحفظها ونحميها **ككنز ثمين**. إنّ **وحدانية الروح** هي كنز الله. هذا ما يشتاق إليه قلب الله، وهو راسخ في كيانه الخاص وفي قصده الأزلي. هذه الوحدة وهبها لنا. إنها الوحدة المنظورة، المُعاشة والعملية، لجميع أبناء الله وبناته. **إنها ليست تماثلًا ولا توحيدًا للأنماط، وليست مناسبة تُقام، بل قرار بالترابط، والتماسك غير المشروط بين أناس مختلفين أشدّ الاختلاف، من كل الأعراق والطبقات الاجتماعية والطباع، في يسوع.** لذلك تستحق الوحدة في جسد واحد كل انتباهنا وجهدنا. برباط السلام ينبغي أن نكون مربوطين معًا، بل كأننا مقيَّدون بعضنا ببعض. بهذا وحده يمكن أن تبقى هذه الوحدة الثمينة محفوظة عمليًّا. هذا السلام يجب أن نسعى وراءه، لكي لا يفلت منا أبدًا.

## وحدة رائعة وأشكال التعبير عنها 4: 4-6

هذه الوحدة بين جميع القديسين، جميع التلاميذ، تقوم على وحدة سباعية. إنها أعظم منا، ومع ذلك نحن جزء منها. فيها نحن متأصّلون. وبنا تصير منظورة: جسد واحد، الإنسان الجديد، من جميع الأبناء والبنات في العالم كله، مخلوق بروح الله.

**روح واحد** يوحّد – لا أرواح كثيرة تصنع الانقسامات.

**رجاء واحد** يوجّهنا نحو غاية الله العظيمة الملحمية ويوحّدنا.

**ربٍ واحد فقط، يسوع المسيح**، للجميع، وهو أعظم من كل أسياد العالم وقياصرته، ونحن جميعًا نخدمه بفرح.

**إيمان واحد** يوحّدنا، بُشِّرنا به وسُلِّم إلينا بواسطة الرسل والأنبياء.

**معمودية واحدة** هي علامتنا المميّزة، في الماء، بها يشهد كل تلميذ أمام الله والناس والقوى غير المنظورة أن المسيح مات وقام، ونحن معه.

**إله وآب واحد، حقيقي وحيّ**، لجميع أبناء الله وبناته، عامل في هذه الوحدة، يجلس على العرش فوق الجميع، ويعمل بالجميع، ويسكن في الجميع.

## المسيح يوزّع مواهب النعمة التي تخدم الوحدة 4: 7-11

كما وُهبت لي أنا بولس نعمة الله، هكذا وُهبت لكل من ينتمي إلى وحدانية الروح هذه نعمة خاصة. وبموهبة النعمة الخاصة هذه ينبغي أن يخدم كل واحد هذه الوحدة. وأن يساعد في حفظها. رغم كل الاختلاف. هذه وهبها ربنا يسوع الممجَّد لكل تلميذ، لكل واحد بشكل شخصي، كما قسمها بحكمته الإلهية بما يناسب كل واحد. **بقدر ما يستطيع كل واحد أن يحمله وينفّذه.**

هذه المواهب التي وزّعها المسيح على كل واحد منا هي ثمرة انتصاره العظيم. لا تنسوا أبدًا أنه بذل كل شيء لكي نستطيع أن ننال هذه النعمة! أفكّر في المزمور 68، الذي يتحدث عن الرب بوصفه المحارب الجبار، الذي يصعد في معركة روحية جبل باشان، أي حرمون، ويستولي عليه. الأعداء الأقوياء، ثيران باشان، هم قوى الظلمة التي تحدثت عنها مرارًا. إنهم يُهزَمون ويُقادون أسرى إلى أسفل. إنهم غنيمته. هكذا غلب المسيح بالصليب على الجلجثة هذه القوى التي كانت تأسركم أنتم أيضًا. **لقد صعد المسيح منتصرًا وفي موكب الظفر إلى السماويات.** ومن هناك نزل بروحه في يوم الخمسين في أورشليم. بمواهب غنية نزل روح المسيح، وقد وزّعها وأعطاها لجسده، لكنيسته. كلاهما، صعوده ونزوله، موكبا ظفر. لقد نزل إلى الأرض، إلينا، ليوزّع علينا المواهب بسخاء ملكي، بصفته المحارب المنتصر. المسيح، الذي مات وقام من الموت، صعد إلى عرش الله السماوي، لكي يملأ كل شيء بحضوره المجيد. كل زاوية في الكون، وكذلك حياتنا اليومية، ينبغي أن تمتلئ من المسيح، وستمتلئ منه.

## مواهب النعمة في العمل – الخدمة، الوحدة، المعرفة، النمو، النضج، الحق والمحبة 4: 11-16

هل ترك المسيح كنيسته لنفسها بعد أن صعد؟ كلا، فقد أعطى كنيسته أناسًا عطايا. أذكر هنا خمسة. لقد وهبهم وأهّلهم ليكونوا **رسلًا وأنبياء ومبشّرين ورعاة ومعلّمين**. وخدمتهم وبذلهم بموهبتهم الروحية الفائقة للطبيعة يهدفان إلى أن يُجهَّز جميع القديسين، جميع التلاميذ، ويتأهّلوا لخدمتهم الخاصة. فلأجل ذلك نالوا **جميعًا** موهبة النعمة من المسيح. كل واحد نال موهبة، ومعها مهمة. والموهبة والمهمة ينبغي أن تُكتشفا وتُنمَّيا وتُستنهضا من خلال الخدمة الخماسية.

خدمة هذه المواهب الخمس، وكذلك خدمة جميع المنتمين إلى وحدانية الروح، تخدم بنيان جسد المسيح وحفظه. وما دمنا على الأرض، يحتاج جسد المسيح الروحي هذا إلى البذل النشيط والمكرَّس ومشاركة كل أجزائه، أعضائه. نحن منذ الآن جسد المسيح، لكن ينبغي أن نعيش ذلك عمليًّا أيضًا. غاية البنيان والنمو هي **وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله**. كلنا في الطريق، نعرف بعض المعرفة. أحيانًا نكون جاهلين، ونتمسّك دون وعي بقناعات خاطئة، ولا نعرف ابن الله بوضوح كافٍ. لذلك نحتاج إلى الآخرين بمواهبهم. ينبغي أن ننمو **معًا** ونبلغ الرشد. إلى النضج الكامل لإنسان بالغ. هذه هي الغاية المرسومة. وهذا البلوغ ليس سوى ملء المسيح.

التجهيز والنمو ضروريان، لكي لا نبقى قاصرين كالأطفال. وهذا يعني ألّا نستطيع أن نحكم على شيء أو نقدّره من منظور الله. إن لم نتقدّم في الإيمان، نكون كقارب شراعي بلا دفّة، تتقاذفه الريح هنا وهناك. ريح التعاليم الباطلة والمعلّمين الكذبة قادرة أن تكنسنا بعيدًا. وهذه التعاليم الباطلة كثيرًا ما تكون خداعًا متعمَّدًا، مُدبَّرًا كضلال ماكر، لتضليل القاصرين بالذات. **إذن، لا تبقوا رُضّعًا وأطفالًا صغارًا!**

بل كونوا صادقين وتمسّكوا بالحق. لكن بمحبة بعضكم لبعض، لا بادّعاء المعرفة. نعم، اجعلوا كل ما تعملونه يساهم في أن ننمو صاعدين إليه، إلى المسيح، الرأس. ومنه بدوره ينمو الجسد كله، إذ يُمدّ روحيًّا من هذا المركز السماوي. بالمسيح يكون الجسد المؤلَّف من

تلاميذ كثيرين مركَّبًا ومترابطًا على أكمل وجه. وبالمفاصل الروحية، أي بكل موضع اتصال يمدّ بالعون، وبالعضلات والأوتار، يُسنَد الجسد ويُمَدّ. كل تلميذ يساهم في نمو الجسد بحسب النعمة التي نالها. أو لا يساهم، إن احتفظ لنفسه بالنعمة التي نالها ولم يعطها لغيره. ما يقدّمه كل عضو، كل تلميذ، في هذا الجسد بخدمته، يؤدّي إلى تقدّم الكل ونموّه. صحيح أننا لا نستطيع أن نرى ذلك مباشرةً وفي مجمله، لأنه ممتد على الأرض كلها، لكن الله يراه ويمسك الكل في يده.

كما يبني كل جسد نفسه ويحفظ حياته لكي ينمو، ويقوم بعمله، كذلك جسد المسيح، الذي يبني نفسه في محبة الله. وهذا يصحّ على الكنيسة في العالم كله، فهي جسد المسيح الواحد. حتى حين لا نرى هذا الجسد ووحدته، أو لا نرى منهما إلا القليل.

## كيف تبدو الحياة بدون الله 4: 17-19

هذا النمو والتكوّن لا ينجح إلا إذا لم تعودوا تعيشون كالأمم التي كنتم تنتمون إليها يومًا. أناشدكم في الرب. إنهم مقتنعون تمامًا بنظرتهم إلى الحياة، الخالية من المعنى والسطحية، ويرفضون الإنجيل. تفكيرهم وفهمهم من جهة الله، ومن ثَمّ من جهة أنفسهم، مُظلِمان تمامًا. إنهم منفصلون عن الله، بمثابة أموات في الخطايا، كما قلت من قبل. لا يعرفون الحياة مع الله، ولذلك ينقصهم كل شيء. إنهم جاهلون بما يخصّ الله، وهم في قناعتهم هذه قساة كالحجر. متحجّرون في رأيهم. إنهم منغلقون تمامًا أمام كل ما يأتي من الله. ونتيجة لذلك فقد كثيرون منهم كل إحساس بما هو صالح ولائق ونافع وصائب. وما يبقى لهم، وما يحقّقون فيه ذواتهم، هو الإباحية المنفلتة وتشويه كل صالحٍ وهبه الله في البدء في خليقته. ما خلقه الله قديمًا للبركة والتمتّع، يُحرَّف إلى النجاسة ويستهلَك بنهم وطمع لا يشبعان. وهكذا تجد الأمم، التي تعيش على هذا النحو بدرجة أو بأخرى، نفسها في العبث والفراغ، واليأس، والعبودية، والإدمان، والهلاك.

## كيف يمكن أن نعيش على نحو مختلف؟ 4: 20-24

من حياة كهذه لا يستطيع أن يخرجنا إلا الله. **حقًّا، يحتاج الأمر إلى قيامة لكي يصير المرء إنسانًا جديدًا. وهذا ما فعله الله. في المسيح.** حين تعرّفتم إلى المسيح، كان هو النقيض التام لما كنتم عليه. الحق الذي نادى به يسوع مختلف كليًّا. كلماته ينبغي أن نتعلّمها ونعمل بها. كلماته وتعاليمه بُشِّرتم بها في آسيا الصغرى. إنها تقود إلى حياة مختلفة كليًّا. حياتنا القديمة، حياة الأمم، تنتمي إلى **إنساننا العتيق**. وقد خلعناه ونزعناه كمعطف قديم بالٍ وقذر. هذا الإنسان العتيق يفسد كسلعة سريعة التلف، بسبب كل الشهوات الخادعة التي يعيش فيها. إنه يحصد منذ الآن ما يزرعه. إنه يصير مثل ما يوقّره ويعبده. أما أنتم فتتجدّدون وتنتعشون باستمرار بروح الله في تفكيركم وفي موقفكم كله من الحياة. بشركتكم بعضكم مع بعض وبكلمة المسيح. لكي تعيشوا **كأناس جدد**. من الداخل تختارون الآن الصلاح. عن اقتناع. لأنكم لبستم الإنسان الجديد كثوب جديد يراه الجميع. **هذا الإنسان الجديد مخلوق من الله.** ولهذا السبب وحده يعيش هذا الإنسان الجديد بما يوافق تمامًا كيان الله نفسه. أي **حقّه وبرّه وقداسته.**

## كيف تبدو الحياة الجديدة 4: 25-32

أن الله جدّد حياتنا تجديدًا جذريًّا كهذا، يظهر في الأمور والمواقف والأفعال الصغيرة والكبيرة. **الكذب** لا ينبغي أن يكون له وجود بعد. تكلّموا دائمًا **بالصدق** مع القريب، ولا نتظاهروا بعضكم أمام بعض. فنحن مرتبطون بعضنا ببعض ارتباطًا عضويًّا كأعضاء جسد واحد! كإخوة وأخوات في الإيمان. إن غضبتم على آخرين، فاحرصوا جدًّا على ألّا تخطئوا. **الغضب** شعور إنساني طبيعي. لكن غضبنا كثيرًا ما يكون، إن لم يكن في أغلب الأحيان، خاطئًا، لأنه شديد جدًّا، ومبالغ فيه، وبلا مبرّر أيضًا. إن غضبتم على القريب في وجهه، وما كان ينبغي أن يكون ذلك، فاطلبوا بكل تأكيد أقرب فرصة ممكنة لتسوية الأمر والتصالح. إن لم تفعلوا ذلك، تفتحون المجال لإبليس وتعطونه فرصة أن يزرع المرارة، ومن ثَمّ مزيدًا من الغضب الخاطئ. **والسرقة** أيضًا لا ينبغي أن يكون لها وجود بعد. بدلًا من أن تسلكوا الطريق السهل وتأخذوا شيئًا، اعملوا لأجله واكسبوه. وهكذا لا تستعملوا أيديكم للسرقة. بل على العكس: استعملوها لتعطوا المحتاجين والذين يعانون العوز. وانتبهوا أيضًا **كيف تتكلّمون** وماذا تقولون. ما يميّز الإنسان الجديد ألّا يتكلّم بكلمات فاسدة أو قبيحة أو جارحة أو خالية من المحبة. بل تكلّموا بكلمات صالحة، تشجّع وتعظّم نعمة الله في عيون سامعيها.

إن فعلتم شيئًا أو قلتموه أو فكّرتم فيه كما يفعل إنسانكم العتيق، فإنكم تجرحون **وتُحزنون روح الله القدوس**. فهو يسكن فينا ويريد أن يساعدنا لنعيش كأناس جدد. إنه **ختم الله** علينا. إنه ضماننا وكفالتنا بأننا سنبلغ يوم الفداء – حين نتسلّم ميراثنا. هذا الروح القدس حسّاس جدًّا حين يتعلق الأمر بالخطايا. أكثر مما نظن أحيانًا. إنه لأمر محزن حقًّا أن نفعل في حضرته المباشرة بالضبط ما يريد أن يزيله من حياتنا. لذلك لنَعِش حياته التي وهبنا إياها في الإنسان الجديد. ينبغي أن نصير ما نحن عليه! الروح يؤهّلنا!

حياة الناس العتقاء بعضهم مع بعض كثيرًا ما تمتلئ بالمرارة، وبالسخط والغضب والصياح والتجديف بعضهم على بعض. إنها ببساطة شريرة. كونوا الآن مختلفين تمامًا بعضكم مع بعض. ومعهم أيضًا. **كونوا لطفاء، وأظهروا تعاطفكم، وكونوا رقيقي الإحساس حين يختبر الآخرون الألم والخسارة. كونوا الآن مستعدّين في كل حين أن تغفروا وتُظهروا النعمة،**

**حين يُساء إليكم.** هذا أعظم ما تستطيعون أن تفعلوه، لأن الله أيضًا غفر لكم كل شيء بالمسيح. لم تستطيعوا أنتم أن تصلحوا شيئًا أمام الله، وكنتم معتمدين كليًّا على غفران الله المملوء نعمة، كما قلت من قبل. هذا أعظم ما وُهب لكم: نعمته.

## ما أجمل أن يُقال عن مسيحي: يشبه أباه تمامًا – مثل يسوع تمامًا 5: 1-2

أنتم محبوبون من الله! أنتم أولاده! لكم حياته الأبدية فيكم. قلبه ينبض فيكم: **ينبغي أن تكونوا متمثّلين بإلهنا وأبينا السماوي، وأنتم قادرون على ذلك.** وهذا يظهر قبل كل شيء في محبة الله. في المحبة لنعِش. لتكن المحبة طريقة تعاملنا بعضنا مع بعض، ودافعنا لكل ما نعمله. بدافع المحبة لنا أسلم يسوع المسيح نفسه للموت لأجلنا، ذبيحةً نيابية. لم توجد قط محبة أعظم. ذبيحة المحبة هذه هي ما يُرضي الله. كانت رسالة حياته محرقة كاملة لله. وقد أكرمت الله ومجّدته وأفرحته فوق كل قياس. وهكذا ينبغي أن يكون الأمر عندنا أيضًا، ويمكن أن يكون!

## الجنس من منظورين 5: 3-10

أتناول الآن أمرًا منتشرًا في مجتمعنا، عندكم في أفسس، بل في العالم كله: **الجنس الحرّ، والانفلات الجنسي، والإباحية، والجشع.** ارفضوا هذا رفضًا تامًّا. حتى في الأفكار! وفي أحاديثكم أيضًا. هذه الممارسة الحرّة للجنس لا علاقة لها بالمحبة التي تبذل ذاتها وتهبها، والتي تحدثت عنها للتو. إنها النقيض تمامًا. فيها يصير البشر ضحايا. أن تمزحوا بشأن هذا النوع من الجنس أو تطلقوا النكات عنه، بل مجرد أن تتحدثوا عنه، لا يليق بقديسين وبأناس مكرَّسين لله. انفوا كل فكرة وكل كلمة عنه، لكي لا تلحق بكم هذه الحياة الفارغة العبثية مرة أخرى أبدًا. الفكاهة والنكات اللطيفة ليست خطية، لكن النكات القذرة عن الفواحش، والثرثرة الحمقاء الفارغة السطحية، لا تليق بملكوت الله. من قلوبكم وأفكاركم ينبغي أن يخرج الشكر، لا شيء غير الامتنان. **تحدّثوا عمّا تستطيعون أن تشكروا الله عليه. ثم افعلوا ذلك أيضًا!**

يجب أن تعرفوا وتتمسّكوا بهذا: الناس الذين يمارسون الجنس الحرّ خارج عهد الزواج بين الرجل والمرأة أو بدونه، لن يدخلوا أبدًا، بدون رجوع وتوبة، إلى ملكوت الله والرب يسوع. إنهم يستسلمون لشهوتهم الجنسية ويعيشون فيها، كأنها وثنهم الذي يعبدونه. لن يكون لهم – على خلافكم أنتم – ميراث في مستقبل الله. فلا تدعوا أحدًا يُبعدكم في هذا الأمر عن موقف الله الواضح هذا، كأن ذلك كله ليس بهذا السوء ولا يُؤخذ بجدّية. إنهم يظنون أنهم مستنيرون وفي النور. يزعمون أن المرء لا ينبغي أن يضبط شهوته، بل أن يُطلق لها العنان، وأن يحقّق ذاته. لكن هذه كذبة. **البشر يخدعون أنفسهم.** لأن الله لم يقصد ذلك هكذا قط.

الجنس، بوصفه عطية من الله، رائع ومقدّس، وموهوب للزواج. أما من يتبع شهوته الجنسية بلا ضابط فهو عاصٍ من رأسه إلى قدميه. سيشعر منذ الآن في حياته كم هي فارغة وموحشة حياة كهذه، حين لا يعيش المرء المحبة في التزام وأمانة. **وفي النهاية سيأتي عليهم غضب الله القدوس العادل. أما نحن فسيُعطى لنا حينئذ أن نتسلّم ميراثنا في مجد الله وملكه.**

فلا تكونوا من هؤلاء الناس. ولا تشاركوهم رأيهم ونظرتهم إلى الحياة، ولا تدعموهما. فالزمن الذي عشتم فيه مثلهم قد انتهى بالنسبة إليكم نهائيًّا. لم تعودوا في الظلمة. أنتم – لا هم – نُقلتم الآن إلى نور المسيح السماوي. فعيشوا الآن هكذا أيضًا. كمبصرين، وعلى نحو مختلف تمامًا عن هؤلاء الناس. ارفضوا ما يفعلونه. النور السماوي يُنتج في حياتنا ثمرًا أكثر فأكثر: الصلاح والبرّ والحق. **أنتم تسألون الآن عمّا يُرضي الرب. فلا تسألوا أولًا عمّا يُرضيكم أنتم، أو يُرضي الناس من حولكم.**

## الانتكاس ممكن – وطريق العودة إلى نور الله ممكن أيضًا 5: 11-14

إن انتكس أحد منكم إلى أفعال كهذه، فلا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة هذه، بأن تلفّوها بالصمت أو حتى بأن تتسامحوا معها. تحلّوا بالشجاعة لتسمّوا هذه الأمور بأسمائها بوضوح. ما يفعلونه سرًّا مُشين إلى حدّ أنه لا يمكن الكلام عنه أصلًا. وحين تدينون هذه الأعمال، فليس ذلك لأنه رأيكم الشخصي، بل لأنه موقف الله وحقّه. نوره القدوس يكشف حقيقة هذه الأفعال غير المقدسة. نبّهوهم إلى أن ذلك سيضرّهم بكل تأكيد. إن انزلق أحد منكم إلى هذه الحياة القديمة، فاهتفوا له بإلحاح بالكلمات المعروفة: **استيقظ**، من نومك الروحي ومن حال الخدَر التي أنت فيها. قم من الأموات، لأنك تعيش كالذين لا يعرفون الله. **حينئذ يضيء لك المسيح من جديد**، وسترى أين مكانك بصفتك ابنًا لله.

## أخطار في كل مكان – علّمنا أن نحصي أيامنا 5: 15-17

تلاحظون أن الأخطار تكمن لنا، نحن أولاد الله، في كل مكان. انظروا جيدًا كيف تعيشون. لا تعيشوا كمسيحيين بلا تفكير، أو بسذاجة، أو بسطحية. عيشوا كحكماء، يمتحنون أنفسهم وما يصادفهم في نور حق الله. لأن زماننا شرير. نحن لا نعيش في منطقة محايدة، بل بين أناس في مجتمع بعيد عن الله. وهذا المجتمع يريد أن نعود فننتمي إليهم. افتدوا الوقت الباقي لكم. أدركوا أن أيام حياتنا معدودة ومحدودة. مشيئة ربنا ومعلّمنا المسيح هي الشيء الوحيد الذي يهمّ. فقط بتتميم مشيئته نستطيع أن نفتدي الوقت.

## الامتلاء بالروح في التسبيح المشترك لله 5: 18-21

لا تسكروا ولا تنتشوا بالخمر. ولا حتى حين تجتمعون لموائد عشاء الرب. فبهذا كثيرًا ما تحدث الخطايا التي تحدثت عنها. من يسكر يفقد ضوابطه، ويفقد الصحو وضبط النفس. أو يصير متعبًا، سلبيًّا وخاملًا. بل بدلًا من ذلك امتلئوا من روح الله حين تجتمعون. **تحدّثوا عن غنى المسيح وعن كلمته.** نعم، لينهض بعضكم بعضًا ويملأ بعضكم بعضًا بالروح، إذ ترنّمون معًا للرب من القلب وتهتفون له. واعزفوا على آلاتكم. **ليملأنا التسبيح بالمزامير والأغاني الروحية من المسيح ومن فرح السماء.** نعم، اشكروا إلهنا كل حين، في كل مناسبة، في قلوبكم وأيضًا بصوت عالٍ، باسم يسوع. فهذا هو الجواب الوحيد اللائق، حين يكون المرء قد عرف نعمة الله ويختبرها كل يوم. وكونوا جميعًا في ذلك **خاضعين** بعضكم لبعض في مخافة المسيح، كما أنتم خاضعون للمسيح. لا يتعالَ بعضكم على بعض. لا تفرضوا إرادتكم الخاصة. احسبوا الآخر أفضل من أنفسكم.

## محبة الله: المسيح وكنيسته – الرأس والجسد – الزوج والزوجة – الاحترام والمحبة 5: 22-33

أيتها النساء، اخضعن لأزواجكن، أمام الرب. لأن الرأس في عهد الزواج هذا هو الرجل، كما أن المسيّا هو رأس الكنيسة، امرأته، ورأس جسده. المسيّا هو مخلّص جسده، أي كنيسته المكوَّنة من جميع التلاميذ. وكما تخضع الكنيسة للمسيح، رأسها، كذلك الزوجات لأزواجهن. بالاتحاد بالمسيح تتبارك الكنيسة. وهكذا ينبغي أن تكون وحدة زواجكم بركة للزوجات.

أيها الأزواج، هذا لا يعني أن تتسلّطوا على نسائكم كما يتسلّط سيد على عبيده، أو الحكّام على رعاياهم. كلا، أحبّوا نساءكم تمامًا كما أحبّ المسيّا كنيسته وبذل نفسه كليًّا لأجلها. حتى الموت. إلى هذا الحدّ ذهب. **هكذا كانت محبته عظيمة.** كانت غايته أن يقدّسها تمامًا، إذ أخرجها من بؤسها واجتذبها إليه. جعلها شيئًا مميّزًا بتقديسه لها. كان عليه أن يطهّرها من كل قذر الخطية، إذ غسلها بماء كلمة الإنجيل. وهذا ما لا يزال يفعله، وباستمرار وكل يوم تظهر في ذلك محبته الدائمة. يريد أن يُحضر عروسه المحبوبة أمامه، هو العريس، في كل جمالها ومجدها اللذين أعطاها إياهما. **لم يعد فيها شيء يذكّر بالمكان الذي أتت منه يومًا. إنها الآن عروس المسيح، مقدّسة وبلا عيب.**

لماذا أكتب إليكم بهذا؟ لأنكم، أيها الأزواج، مدينون وملزمون أن تحبّوا نساءكم وترعوهنّ كما تحبّون أجسادكم وترعونها. وحدة زواجكم تذهب إلى حدّ أنكم حين تحبّون نساءكم، كأنكم تحبّون أجسادكم، بل أنفسكم. وذلك بلا نوايا أنانية خفية. سيكون من العبث ألّا تفعلوا ذلك، لأن أحدًا لا يبغض جسده أبدًا. بل يرعاه ويقوته، كما يفعل المسيّا أيضًا بكنيسته. فنحن أعضاء في جسده. يكتب موسى في البدء كيف قصد الله أن تنشأ علاقة الزواج: يترك الرجل أباه وأمه، ويصير مستقلًّا تمامًا، ولا يعود معتمدًا عليهما. ويرتبط بامرأته في وحدة جديدة. ويصير هذان الاثنان جسدًا واحدًا. هذا حقًّا سرّ عظيم، يستطيع المرء أن يندهش منه مرة بعد مرة، حين يتّحد شخصان بهذه الطريقة. **وما هو أعظم: هذا بالضبط يصحّ أيضًا على المسيح وكنيسته.** لذلك، أمام هذين المثالين الحقيقيين العميقين، ليحبّ كل واحد منكم أيها الرجال امرأته كما يحبّ نفسه. ولتحترم المرأة الرجل. **لتحكم**

**المحبة والاحترام زواجكم كل يوم**، وتحفظه بهذه الطريقة. بهذا وحده تستطيعون أن تتفتّحوا تمامًا وأن تكونوا بركة فيما وهبه الله لكم. لا توجد طريقة أفضل لبناء الزواج!

## الوالدون والأولاد 6: 1-4

لست أكتب إلى البالغين وحدهم. الله يكلّم الأولاد أيضًا. أطيعوا والديكم في الرب. هذا حسن وحق، وإن كان صعبًا أحيانًا، وإن كان الوالدون أيضًا يخطئون. خصّص موسى في الوصايا العشر وصيّة للأولاد. وهي الوحيدة التي معها وعد: أكرم أباك وأمك، لكي يكون لك خير وتطول أيامك على الأرض. صدّقوا كلمته واعملوا ما يقوله الله! أيها الآباء، كونوا محبّين ومرهفي الحسّ في تربية أولادكم، لكي يطيعوا عن طيب خاطر. اهتمّوا بهم. أظهروا محبتكم وبرهنوا عليها! لا تُحبطوهم بالشدّة والمطالب المفرطة! إن تمرّدوا عليكم، فقد يكون السبب فيكم أنتم. كونوا قدوة! ربّوهم على التفكير الصالح والسلوك الصالح، كما يُرضي الرب.

## أن يُرضي العبد السيد السماوي 6: 5-8

أيها العبيد في المسيح، أطيعوا سادتكم الأرضيين بكل بذل. دون أن تشكّكوا في كل شيء أو تنتقدوه، بل كما تطيعون المسيح. لكن لا ينبغي أن تريدوا إرضاء سادتكم، مؤمنين كانوا أو غير مؤمنين، لكي تستحقوا مديحهم. أطيعوهم كعبيد المسيح، الذين يعملون مشيئة الله بفرح ومن القلب. فاخدموا وأطيعوا عن طيب خاطر وبدافع صالح، كأن ذلك للرب مباشرةً لا للناس. لا تنسوا أبدًا أنكم لا تفعلون ذلك عبثًا. إنه يستحق العناء. الرب سيكافئ كل خير نعمله. أحيانًا في هذا الزمن، لكن بالتأكيد حين نتسلّم ميراثنا في مجد العالم الجديد. وهذا بالطبع يصحّ على جميع التلاميذ.

## السيد الأرضي والسيد السماوي 6: 9

أيها السادة المؤمنون ومالكو العبيد: أنتم أيضًا ينبغي أن تُحسنوا إلى عبيدكم. كفّوا عن تهديدهم بالعقوبات باستمرار. تخيّلوا فقط: أنتم تهدّدونهم ظلمًا، بينما لهم سيدهم ومعلّمهم العظيم في السماء، الذي يقف إلى جانبهم. وهو فوق ذلك سيدكم ومعلّمكم أنتم أيضًا. إنه لا ينظر إلى الوجوه ولا إلى المكانة الاجتماعية. أمامه ليس لأحد حقوق أو نعمة أكثر من الآخر. فلا تهدّدوا إذن، ولا سيما الإخوة.

## حرب حتى النهاية: تقوّوا 6: 10

أقترب الآن من الختام. أريد أيضًا أن أهيّئكم بعزم للصراع الروحي الذي نخوضه كل يوم. روحيًّا نحن في حالة حرب، إلى أن يأتي ملكوت الله بشكل منظور. لا تنسوا ذلك أبدًا، ولا تتعجّبوا منه. لذلك أدعوكم أولًا، بصفتكم جنود المسيح، أن تتقوّوا في الرب. **تقوّوا في شدّة قوّته العظيمة**، التي تحدثت عنها مرارًا. هذه القوة متاحة، وإن كانت تُختبر في الغالب بشكل غير لافت، وبلا مظاهر مثيرة، بل وفي شعور بالضعف.

## مجهّزون لحرب روحية 6: 11-12

البسوا سلاح الله الكامل، الذي يريد أن يجهّزنا به. نحتاج إليه لكي نقاوم مكايد إبليس وحيله وألاعيبه. بها يهاجمنا باستمرار، نحن جميع أبناء الله وبناته. الكنيسة هي هدف هجومه الأول، مع أنه مهزوم من المسيح. **لكن بدون سلاح الله نكون قد خسرنا قبل أن تبدأ المعركة.** مصارعتنا ليست مع البشر، بل مع القوى الشريرة المعادية في العالم غير المنظور. هناك جيوش كاملة من الكائنات المعادية، في رتب مختلفة خلقها الله فيها قديمًا. لكنها تمرّدت على خالقها بقيادة إبليس، وتريد الآن أن تدمّر كل ما خلقه الله في المسيح. إنها رياسات وولاة عالم الظلمة. في الظلمة الروحية الخاطئة هي في بيتها. أجناد الشر الروحية، التي لا تضمر لنا إلا السوء. لذلك أقول مرة أخرى: البسوا سلاح الله الكامل، ولا تأخذوا منه بضع قطع فقط. هناك أيام شريرة في حياتنا، تحاول فيها هذه القوى بشكل خاص. حينئذ يجب أن نقاوم بقوة المسيح، ونحن قادرون على ذلك. وحين تنتهي معارك كهذه مرة أخرى، ينبغي أن نحترس لئلّا نتراخى. حينئذ نبقى ثابتين، لكي لا نؤخذ على حين غرّة في مرحلة أهدأ.

## السلاح بالتفصيل 6: 13-17

سلاح الله يشكّل كلًّا واحدًا ويتألّف من قطع مختلفة. كلها مرتبطة بعضها ببعض. في الحقيقة يتألّف السلاح من كل ما كتبته إليكم في هذه الرسالة. **المِنطقة** على الحقوين تمثّل **الحق** عن الله، وعن المسيح وما عمله. لكنه أيضًا الصدق والحق العملي في حياتنا، كما قلت لكم من قبل. **الدرع** يمثّل **برّ** الله، الذي نلبسه بصفتنا مبرَّرين من الله. لكننا نعيش أيضًا برّ الله ونعمل ما يوافقه. **الحذاء** المتين لكل أرض يُظهر استعدادنا وغيرتنا لنحمل **إنجيل** السلام، الذي أُعطي لنا نحن أن نقبله، إلى الذين لا يزالون في أسر القوى الشريرة. **الترس** يمثّل **الإيمان** والثقة اللذين لنا بإلهنا في كل ظروف الحياة، لأنه يستطيع دائمًا أن يعين. بالإيمان خلصنا، لكن البارّ يحيا أيضًا بالإيمان على الدوام. بهذا وحده نقدر أن نصدّ سهام الشرير الملتهبة الخبيثة ونطفئها. ومن ذلك أيضًا أن نحمي رأسنا **بالخوذة** التي تتحدث عن **الخلاص**. لكي يبقى التفكير والسمع والبصر سالمة. الخلاص لنا: لقد خلصنا، ونخلص كل يوم، وسنُخلَّص يومًا إلى داخل ملكوته في يوم الفداء. هذا اليقين لا ينبغي أن يسلبه منا أحد.

دافعوا عن أنفسكم **بسيف الروح**، الذي هو **كلمة الله**. لكن تقدّموا أيضًا إلى الأمام في المعركة. هذا السلاح هو كلام الله نفسه، كلمة الله، التي تُستعمل بالروح استعمالًا حيًّا ودقيق الإصابة. انظروا إلى يسوع، الذي هو في هذا قدوتنا العظمى.

## سلاح آخر: الصلاة والتضرّع بلا انقطاع 6: 18-20

سلاحًا آخر ينبغي أن تحملوه. ربما هو الأهم. صلّوا كل وقت بكل صلاة وتضرّع حارّ. مدفوعين بروح الله. وحدكم ومعًا. بصوت عالٍ وبهمس. **لا يمكنكم أن تصلّوا بما يكفي أو أكثر من اللازم.** واظبوا على الصلاة والتضرّع، لأجل جميع القديسين وهمومهم وضيقاتهم. وافعلوا ذلك أيضًا لأجلي، لكي أستطيع أن أبشّر بالخبر السار بكلمات مناسبة وصائبة، بطريقة مفهومة. ولكي أكون جريئًا. فعليّ، وأنا أريد ذلك، أن أبشّر في كل مكان بسرّ الإنجيل الذي وصفته لكم في هذه الرسالة. لهذا أُرسلت، وإن كنت الآن جالسًا في السجن مقيّدًا بالسلاسل. يهمّني أن أختبر عون الرب بشفاعتكم، لأني خطيب ضعيف.

## كلمات ختامية 6: 21-24

هذه الرسالة سيحملها إليكم تيخيكس، الأخ الحبيب وخادمي الأمين في الرب. سيستطيع أن يخبركم عن أحوالي. أريد أن تعرفوا كيف حالي. حينئذ تستطيعون أن تصلّوا لأجلي، وستتعزّون.

أتمنى لجميع الإخوة والأخوات في الإيمان مزيدًا ومزيدًا من سلام الله ومحبته، في الثقة به، إلهنا وأبينا، وبربنا يسوع المسيح.

أتمنى نعمة الله لجميع الذين يحبّون ربنا يسوع المسيح بصدق! الذين يثبتون فيه، إذ يعملون ما يقوله. ويعترفون به أمام الناس.